جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

النسخ فى القرآن الكريم
بين
الأصوليين والحداثيين

إعداد الدكتور

إبراهيم شعيب زيدان حماد
المدرس بقسم الأديان والمذاهب
بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

ملخص البحث

النسخ فى القرآن الكريم بين الأصوليين والحداثيين

إن النسخ لـه معان متعددة فى لغة العرب منها الإبطال والإزالة، ومنها نقل الشيء تقول نسخت الكتاب أى نقلته، وعلى إثر تعدد معانى النسخ فى اللغة تعددت أيضا تعريفات الأصوليين للنسخ وإن كان يمكن القول أن تعريفات الأصوليين لا تخرج عن كون النسخ رفعا للحكم أو إبطالا له بحكم متراخ عنه، أما الحداثيون فيرون أن معانى النسخ فى اللغة متناقضة حيث إن النسخ قد يكون بمعنى الإبطال أو النقل، والأول محق والثانى إبقاء وهذا يدل على مستوى متواضع فى اللغة لم يستطع صاحبه بين الاستعمال الحقيقى، والاستعمال المجازى؛ أما عن تعريف الحداثيين للنسخ فمنهم من ذهب إلى أن النسخ بالمعنى الأصولى محض اختراع من الأصوليين، اضطروا إليه حتى يستطيعوا التعامل مع الكم الهائل من الآيات المتناقضة!!! ومنهم من ذهب إلى أن النسخ هدم للمطلق، وفتح للمغلق الخ، ولايخفى مراد هؤلاء.

أما عن أدلة وقوع النسخ فقد تباينت المواقف حتى فى المدرسة الواحدة فمن الأصوليين من يرى أن النسخ واقع بين الشرائع وفى الشريعة الواحدة، ومنهم من ذهب إلى أنه لانسخ فى القرآن؛ لأن النسخ ضرب من الباطل، والقرآن منزه عن ذلك، ومنهم من يرى إلى أن النسخ متوجه للآيات الحسية التى لم يؤمن بها السابقون. وأما الحداثيون فمنهم من أقر بوقوع النسخ ولكنه يدعو لاستمراره حتى بعد وفاة النبى (ﷺ)، ومنهم من ذهب إلى أن النسخ واقع فى أم الكتاب وليس فى القرآن ومنهم من ذهب إلى أن النسخ متوجه إلى الآية الحسية كما قيل من قبل.

أما عن أنواع النسخ فإن نسخ التلاوة والحكم، أوالتلاوة دون الحكم هما محل نزاع بين العلماء منهم من أجاز اعتمادا على بعض آثار صحت عن الصحابة،

ومنهم من منع لأن هذه الآثار على الرغم من النزاع حول فهمها إلاأنها أخبار آحاد لا تصل إلى رتبة أن يثبت بها قرآن وهذا الرأى الأخير هو الأولى بالقبول لأن البحث العلمى الموضوعى ينتهى إليه وحتى لا نفتح باب شر على الأمة اعتمادا على بعض مرويات متكلم فى سندها ومتنها، ولهذا فإن الحداثيين رأوا فى نسخ التلاوة والحكم، أو التلاوة دون الحكم فرصة سانحة من أجل الإجهاز على مصداقية القرآن الكريم وتواتره.

أما عن نسخ الحكم دون التلاوة فإن هذا النوع من النسخ هوالمجمع عليه إلا عند من ينكر النسخ أصلا، وهو واقع فى القرآن ولاسبيل إلى إنكاره؛ لأن الآية الناسخة والمنسوخة قد ثبتت قرآنيتهما بالتواتر، ومازالتا باقيتين فى المصحف، يتعبد بتلاوتهما، وأن هذا النوع من النسخ يدل على رحمة الله بعباده، وعلى تدرج الشريعة، وليس فيه مايستلزم القول بالبداء، أوأن كتاب الله لم يفقد منه شىء ومع هذا كله فإن الآيات المنسوخة ليست معطلة، وإنما يمكن تطبيق هذه الآيات إذا تحققت جملة من الشروط يمكن معها تطبيق الآية المنسوخة على وجهها الصحيح كما سبق بيان ذلك.

ومهما يكن من شىء فلا بد من نقد داخلى لبعض قضايا التراث الشائكة، ووضعها على بساط البحث العلمى النزية حتى لانترك الفرصة لأصحاب القلوب المريضة، والذين يتربصون بالأمة الدوائر أن يطعنوا الأمة فى أقدس ما تؤمن به ألا وهو القرآن الكريم الذى تعهد الله بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ **الحجر آية ٩.**

A Summary of a Research Paper on An-Naskh' (Abrogation) between the Scholars of the Principles of Islamic Jurisprudence and the Modernists

In the Arabic language Naskh' (Abrogation) has many meanings including nullification and supersession, and copying as in "I copied a book". As a result, the scholars of Usul Al-Fiqh (The principles of Islamic jurisprudence) came up with many technical definitions for Naskh', however, it is safe to say that Naskh', in essence, is an abrogation for a ruling with a subsequent one. On the other side, the modernists hold the view that, linguistically, abrogation has contradictory meanings as abrogation could mean removal or copying; the first denotes removable of a thing while the second signifies maintaining it. However, this reflects a shallow understanding of the Arabic language that cannot distinguish between the literal and the figurative usage of the language.

As for modernists' approach to the definition for Naskh', some maintain that in the Usuli sense it is a mere fabrication necessitated to reconcile the big number of contradictory verses, while others argue that naskh' is a deconstruction for the absolute and opens the door for ambiguity ,however, their sinister aim is obvious.

In terms of the occurrence of Naskh', even within the same school of jurisprudence, variant positions are can be observed. As there are Usuli scholars who maintain that, naskh' is possible between different legislations and within the same legislation, while there are those who maintain the view that there can be no naskh in the Quran, while others maintain that naskh' in the Quran is only possible regarding the tangible verses and signs that were denied by previous nations. With regard to the modernists, some acknowledge the occurrence of naskh' but claim its possibility even after the life of Prophet Muhammad PBUH.

As for the types of naskh', both the abrogation of recitation and ruling, and the abrogation of only recitation are an issue of dispute among the Muslim scholars. Some said they are possible relying on some traditions from the companions, while other scholars said they are not possible, arguing that these traditions are one-man narratives and cannot be relied on to prove the authenticity of qur'anic verses. The latter opinion is more acceptable as objective academic research leads up to it and so as to not to open the door for sinister plans on the basis of questionable traditions with regards to both the main text and the chain of narration.

It is for this reason, some modernists found in both the abrogation of recitation and ruling, and the abrogation of only recitation an opportunity cast doubts on the authenticity of the Quran.

The agreed upon type of naskh', is the naskh' of the ruling but not its quranic recitation, with the exception of those who dismiss the occurrence of naskh' in the Quran all together. This type of naskh' is one of the aspects of the mercy of Allah towards His worshippers and reflects the graduality in legislation. This type can not justify the claim that the knowledge of Allah does not encompass all times, rather the applicability of the rulings of such verses is conditional depending the availability of certain factors.

There exists definitely the need for an internal academic self-critique with regard to the classical books and particularly as far as the Noble Quran is concerned, the book regarding which Allah states :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر : ٩)

Indeed, it is We who sent down the Qur'an and indeed, We will be its guardian. (Surat Al-Ĥijr: ٩)

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،،،،،

فإن الرسوخ فى العلم منزلة رفيعة، ومكانة سامية فى دين الإسلام أقام المولى (ﷻ) منها شاهدا على وحدانيته قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾(١) وجعل منها دليلا على صدق الوحى قال تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾(٢) وكم من مشكلة تعقدت، ومعضلة تضخمت بسبب الجهل فما إن ترى نور العلم حتى تضمحل وتتلاشى؛ ومن ثم التوافر على دراسة العلوم الإسلامية، والتعمق فى مضامينها يؤدى إلى استقرار المجتمعات، ويقيها من آفة التطرف والإرهاب ذلك أن المدارك ستتسع، والأفهام ستنضبط؛ ومن ثم ستصبح تلك المجتمعات مجتمعات فاعلة فى الحياة، مشتبكة مع الواقع اشتباكا إيجابيا يؤدى إلى تغييره وتطويره. ومن هذه المشكلات العلمية التى إن غاب عنها النظر الدقيق ستؤدى إلى قلاقل واضطرابات فى المجتمعات الإسلامية قضية **النسخ فى القرآن الكريم** فأردت بتوفيق من الله أن أتناول هذه القضية بين الأصوليين والحداثيين حيث يرى فيها

(١) آل عمران آية ١٨.

(٢) سبأ آية ٦.

الأصوليون نوعا من التيسير ورفع الحرج عن المجتمع الإسلامى حتى يتدرج فى مدارج الكمال بتؤدة وروية. والحداثيون يركنون إليها حتى يؤكدوا على ما قد توهموه من قبل من قولهم **بأنسنة النص القرآنى** وهذا من شأنه أن يثير العواطف الدينية بما لا يحمد عقباه.

وقد جاءت خطة البحث فى مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ومنهج البحث فيه.

الفصل الأول: حقيقة النسخ وأدلة وقوعه وفيه مبحثان

- **المبحث الأول:** حقيقة النسخ.
- **المبحث الثانى:** أدلة وقوع النسخ.

الفصل الثانى: أنواع النسخ وفيه ثلاثة مباحث

- **المبحث الأول:** نسخ التلاوة والحكم معا.
- **المبحث الثانى:** نسخ التلاوة دون الحكم.
- **المبحث الثالث:** نسخ الحكم دون التلاوة.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات

الفصل الأول
حقيقة النسخ وأدلة وقوعه

- **المبحث الأول**: حقيقة النسخ
- **المبحث الثانى**: أدلة وقوع النسخ

المبحث الأول

حقيقة النســـــخ

أولا: حقيقة النسخ فى اللغة

جاء فى تاج العروس **(نَسخه) بِهِ، (كَمَنَعَه)، ينسَخُه، وانتَسَخَه: (أَزَالَهُ) به وأَدالَهُ. والشيءُ يَنسَخ الشيْءَ نَسْخاً، أَي يُزِيله ويكون مكانَه. والعرب تقول: نَسَخَت الشَّمسُ الظِّلَّ وانتَسَخَتْه: أَزالَتْه، والمعنَى أَذْهَبَت الظِّلَّ وَحلَّتْ مَحلَّه، وهو مَجازٌ. ونَسْخُ الآيَةِ بالآيَةِ: إِزالَةُ حُكْمِها. والنَّسْخ: نَقْلُ الشَّيءِ من مَكانٍ، إِلى مَكَانٍ وهو هو. (و) نسخَه: (غَيَّرَهُ). ونَسَخَت الرِّيحُ آثَارَ الدِّيَار: غَيَّرَتْهَا. (و) نَسَخَه: أَبْطَلَه، وأَقَامَ شيئاً مُقَامَه**(١).

ويمكن تلخيص معانى النسخ فى اللغة فيما يلى:

١- اكتتابك كتابا عن كتاب حرفا بحرف.

٢- إبطال الشىء وإقامة آخر مقامه.

٣- نقل الشىء من مكان إلى مكان وهو هو.

٤- نسخ الشىء أى أزاله.

٥- نسخ الشىء أى غيره(٢).

وهذه المعانى ترجع إلى معنيين الأول: الإبطال أو الإزالة والثانى: النقل وقد اختلف الأصوليون **هل هو [أى النسخ] حقيقة في المعنيين أم في أحدهما دون**

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسينى، باب نسخ ج٧ ص ٣٥٥ دار الهداية.

(٢) انظر لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ج٦ ص٤٤٠٧ تحقيق: عبدالله على الكبير وآخرين دار المعارف.

الآخر؟ فحكى الصفي الهندي(١) عن الأكثرين أنه حقيقة في الإزالة، مجاز في النقل.

وقال القفال الشاشي(٢): إنه حقيقة في النقل

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني(٣)، والقاضي عبد الوهاب(٤)، والغزالي: إنه حقيقة فيهما، مشترك بينهما لفظا، لاستعماله فيهما(٥) ورغم أن الأصوليين قد

---

(١) **الصَّفيّ الهِنْدي ٦٤٤ – ٧١٥ هـ = ١٢٤٦ – ١٣١٥ م) محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله، صفي الدين الهندي: فقيه أصولي. ولد بالهند، وخرج من دهلي سنة ٦٦٧ هـ فزار اليمن، وحج، ودخل مصر والروم. واستوطن دمشق (سنة ٦٨٥) وتوفي بها. ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية. له مصنفات، منها (نهاية الوصول إلى علم الأصول خ) ثلاثة مجلدات منه، و (الفائق في أصول الدين، و(الزبدة) في علم الكلام، و (الرسالة التسعينية في الأصول الدينية) الأعلام للزركلى ج٦ ص٢٠٠.**

(٢) محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر، الإمام العلامة، الفقيه، الأصولي، اللغوي عالم خراسان الشافعي، القفال، الكبير، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة هـ، من آثاره: "دلائل النبوة" "محاسن الشريعة". ا. هـ. سير أعلام البنلاء "٢٨٣/١٦"، شذرات الذهب "٥١/٣" هدية العارفين "٤٨/٢".

(٣) محمد بن الطيب الباقلاني، الإمام العلامة، أوحد المتكلمين ومقدم الأصوليين، القاضي أبو بكر، البصري، البغدادي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة هـ، من تصانيفه: "إعجاز القرآن"، "الإنصاف" وغيرها. ا.هـ. سير أعلام البنلاء "١٩٠/١٧"، هدية العارفين "٩٥/٢".

(٤) عبد الوهاب بن علي، أبو نصر السبكي، قاضي القضاة تاج الدين، ولد في القاهرة، سنة سبع وعشرين وسبعمائة هـ، وتوفي فيها سنة إحدى وسبعين وسبعمائة هـ، من آثاره: "طبقات الشافعية الكبرى" "جمع الجوامع". ا.هـ. الأعلام "١٨٤/٤"، هدية العارفين "٦٣٩/١".

(٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن على بن محمد الشوكانى، ج٢ ص ٤٩ تحقيق: أحمد عزو دار الكتاب العربى ط١ –١٩٩٩م.

اختلفوا فى تحديد المعنى الحقيقى لكلمة **النسخ** وتحديد المعنى المجازى حيث إن (الخلاف لفظى لامعنوى حيث لايترتب عليه أثر وليس له ثمرة([1]) ومع ذلك فإن الحداثيين يرون أن معانى كلمة **النسخ** فى اللغة معان متناقضة يقول: على المبروك([2]) (ينطوى [أى النسخ] على دلالاتين متناقضتين أولهما هى (المحق والإفناء) والثانية هى (الحفظ والإبقاء)([3]) وهذا إن دل فإنما يدل على مستوى متواضع فى فهم اللغة والتمييز بين الحقيقة والمجاز، وأن هناك صلة بين الحقيقة والمجاز وليس ثمة تناقض يقول ابن المنير([4]) **(إنه مشترك بينهما اشتراكا معنويا؛ لأن بين نسخ الشمس الظل، ونسخ الكتاب مقدارا مشتركا، وهو الرفع، وهو في الظل بين؛ لأنه زال بضده، وفي نسخ الكتاب متعذر، من حيث إن الكلام المنسوخ بالكتابة لم يكن مستفادا إلا من الأصل، فكان للأصل بالإفادة**

(١) النسخ عند الأصوليين، د. على جمعة، ص ١١ نهضة مصر ط١ –٢٠٠٥م.

(٢) مفكر مصري وأستاذ الفلسفة بكلية الآداب في جامعة القاهرة، وقام بالتدريس في جامعة بريتوريا، وتولى إدارة معهد الدراسات القرآنية في ماليزيا خلفا للراحل المفكر الدكتور نصر حامد أبوزيد، له عدد من المؤلفات المهمة منها: لعبة الحداثة بين الباشا والجنرال، وكذلك الثورات العربية: خطاب التأسيس، والعديد من الكتب غيرها كما نشرت له العديد من الدراسات في مجلة " ألف" بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومجلة الجمعية الفلسفية المصرية وأدب ونقد وينشر مقالاته بشكل دوري في جريدة الأهرام المصرية .https://www , abjjad. com/author/٢٧٩٨٠٩٢٥٥٥/

(٣) النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ محاولة فى إعادة بناء العقائد، د. على المبروك ص ٢٣٣ دار التنوير.

(٤) ابن المنير: أحمد بن محمد بن منصور الإسكندري، المعروف بابن المنير، ولد سنة عشرين وستمائة هـ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة هـ، وهو عالم مشارك في بعض العلم كالنحو، والأصول، والفقه، والتفسير، من آثاره: "البحر الكبير في بحث التفسير" ا.هـ. شذرات الذهب "٣٨١/٥". معجم المؤلفين "١٦٢/٢".

خصوصية، فإذا "نسخت" الأصل ارتفعت تلك الخصوصية، وارتفاع الأصل والخصوصية سواء في مسمى الرفع. وقيل: القدر المشترك بينهما هو التغيير، وقد صرح به الجوهرى([1]-[2]) إذا دعوى التناقض بين معانى النسخ فى اللغة دعوة مرفوضة إذ لايدل عليها دليل.

ثانيا: حقيقة النسخ عند الأصوليين

عرفه الغزالى وجمع من الأصوليين بقوله **(حده أنه الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا به مع تراخيه عنه)**([3])

يقول الإمام الشوكانى: **(وقد اعترض على هذا الحد بوجوه:**

الأول: أن النسخ هو نفس الارتفاع، والخطاب إنما هو دال على الارتفاع، وفرق بين الرافع وبين نفس الارتفاع.

الثاني: أن التقييد بالخطاب خطأ؛ لأن الناسخ قد يكون فعلا، كما يكون قولا.

الثالث: أن الأمة إذا اختلفت على قولين، ثم أجمعت بعد ذلك على أحدهما، فهذا الإجماع خطاب، مع أن الإجماع لا ينسخ به.

الرابع: أن الحكم الأول قد يثبت بفعل النبي (ﷺ) وليس "بخطاب([4]).

وعرفه الإمام البيضاوى بأنه: **(بيان انتهاء حكم شرعى بطريق شرعى متراخ عنه)**([5]).

---

(١) إسماعيل بن حماد، أبو نصر بن حماد التركي، الأتراري، أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وهو أول من حاول الطيران ومات في سبيله، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، من آثاره: "الصحاح". سير أعلام النبلاء "٨٠/١٧".

(٢) إرشاد الفحول ج٢ ص ٤٩-٥٠ مرجع سابق.

(٣) المستصفى فى علم الأصول، الإمام: الغزالى ص ٨٦، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ.

(٤) إرشاد الفحول، ج٢ ص ٥٢ مرجع سابق.

(٥) منهاج الوصول إلى علم الأصول، الإمام: ناصر الدين البيضاوى، ص ١٤٥ تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط١- ٢٠٠٨.

وفى شرح هذا التعريف يقول الدكتور شعبان محمد إسماعيل([1]): **معنى بيان الانتهاء** – أن الحكم المنسوخ مغيا عند الله تعالى بغاية ينتهى إليها؛ فإذا جاءت تلك الغاية انتهى العمل به بذاته والنسخ بين هذا الانتهاء.

انتهاء الحكم – قيد أول مخرج لبيان الابتداء كبيان المجمل وبيان العام.

شرعى – قيد ثان مخرج لبيان انتهاء الحكم العقلى وهو البراءة الأصلية.

بطريق شرعى – قيد ثالث مخرج لبيان الانتهاء بطريق عقلى كبيان الانتهاء بالموت.

متراخ عنه – قيد لبيان الواقع قصد به بيان أن النسخ لابد أن يكون النسخ فيه [الناسخ] متأخرا عن النسخ [المنسوخ]([2]).

وأنت ترى أن الأصوليين على قولين هل النسخ رفع لحكم شرعى "ما "أم هو بيان لانتهاء الحكم الشرعى. والأحرى بالقبول ما ذهب إليه الدكتور مصطفى زيد([3]) (رحمه الله) من كون **النسخ (رفعا للحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر**

---

(١) ولد في محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٣٩م حفظ القرآن الكريم وجوّده، ثم التحق بالأزهر فدرس في معهد القراءات حتى حصل على شهادة (التخصص) في القراءات وعلوم القرآن ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الأزهر فحصل على (الإجازة العالية) في الدراسات الإسلامية والعربية ثم على الماجستير والدكتوراه في أصول الفقه انظر موقع المكتبة الشاملة.

(٢) نظرية النسخ فى الشرائع السماوية، د. شعبان محمد إسماعيل ص ١١-١٢ بتصرف كبير – دار السلام للطباعة والنشر ط١ –١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

(٣) فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور: مصطفى زيد أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة ولد سنة ١٩١٧م فى إحدى قرى محافظة كفر الشيخ سلك طريق العلم حتى وصل إلى أعلى الدرجات العلمية فقد كان رئيسا لقسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة تتلمذ لكبار علماء الإسلام كالإمام محمد أبى زهرة والشيخ على حسب الله وغيرهم وهو صاحب رسالة الدكتوراة المتميزة فى النسخ فى القرآن الكريم التى استغرق فى كتابتها=

عنه(١)، وقد اعتمد (رحمه الله) هذا التعريف لعدة أسباب.

١- أنه سهل خال من التعقيد.

٢- أن النسخ من فعل الشارع.

٣- أن هذا التعريف جامع مانع.

٤- يخرج الأخبار البحتة من النسخ(٢).

ثالثا: حقيقة النسخ عند الحداثيين

من الحداثيين من ذهب إلى تعريف النسخ بعبارات يقترب معناها مما ذهب إليه الأصوليون يقول نصر حامد أبوزيد(٣) (تعد ظاهرة النسخ التى أقر العلماء بحدوثها فى النص أكبر دليل على جدلية العلاقة بين الوحى والواقع؛ إذ النسخ هو إبطال الحكم وإلغائه سواء ارتبط الإلغاء بمحو النص الدال على الحكم ورفعه من التلاوة، أو ظل النص موجودا دالا على الحكم المنسوخ(٤) وأنت ترى أن أبا زيد

= عشر سنين وله مؤلفات أخرى منها دراسات فى السنة والمصلحة فى التشريع الإسلامى الخ توفى (رحمه الله) ١٣٩٨هـ ودفن ببقيع الغرقد إلى جوار قبر الإمام مالك انظر وقال الإمام المبادىء العظمى د على جمعة ص٧٩ الوابل الصيب ط١-٢٠١٠م.

(١) النسخ فى القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية، د. مصطفى زيد، ج١ ص ١٠٥ دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٣ -١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٢) انظر المرجع السابق ج١ ص١٥-١٦ بتصرف كبير.

(٣) نصر حامد أبو زيد (١٠ يوليو ١٩٤٣ - ٥ يوليو ٢٠١٠) أكاديمي مصري، وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية ولد نصر أبو زيد في إحدى قرى طنطا في ١٠ يوليو ١٩٤٣، ونشأ في أسرة ريفية بسيطة، أثارت كتابات الباحث المصري ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي. فقد اتُهم بسبب أبحاثه العلمية بالارتداد والإلحاد الموسوعة الحرة

(٤) مفهوم النص دراسة فى علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، ص ١١٧ المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب ط١ -٢٠٠٤م.

يشير فى تعريفه للنسخ إلى أنواع النسخ الثلاثة، ولكن المفارقة أن أبا زيد يريد توظيف قضية النسخ لخدمة أطروحته التى تذهب إلى القول بتاريخية النص كما سيتضح فيما بعد من موقف الحداثيين.

ومن الحداثيين من ذهب إلى أن حقيقة النسخ التى انتهى إليها الأصوليون هى من اختراعهم.

يقول محمد أركون (إن مصطلح النسخ موجود فى القرآن بمعنى الإلغاء والإبطال انظر مثلا على ذلك: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾(١).

كما أن مصطلح النسخ موجود فى القرآن بالمعنى الحرفى للكلمة أى بمعنى الكتابة: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾(٢) وأما المعنى الثالث لكلمة النسخ، والذى يعنى استبدال نص بنص، أو نص لاحق بنص سابق فهو ناتج عن مناقشات الأصوليين الذين وجدوا أنفسهم فى مواجهة نصوص متناقضة. وبالتالى فقد اضطروا لاختيار النص الذى يتناسب أكثر مع التوفيق، وتحقيق الانسجام بين الأحكام الشرعية التى كانت قد حظيت بتثبيت الفقهاء الأوائل(٣).

وللرد على أركون أقول:

١- سبق أن ذكرت أن من معانى النسخ فى اللغة التغيير فيقال نسخ الشىء أى غيره.

---

(١) البقرة آية ١٠٦.

(٢) الجاثية آية ٢٩.

(٣) من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامى، د. محمد أركون، ص ٦٨-٦٩ ترجمة: هاشم صالح دار الساقى ط١-١٩٩١م.

يعنى أتى بشىء آخر غير هذا الشىء المنسوخ، وليس حتما أن ترد كل معانى كلمة **النسخ** فى القرآن الكريم؛ ثم إن هذا المعنى الذى استنكره أركون قد ذكر نصا فى القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾(١) إذا اتضح أن معنى النسخ الذى انتهى إليه الأصوليون ليس من اختراعهم كما يدعى أركون إنما هو معنى منصوص عليه فى الذكر الحكيم.

٢- أين هى هذه الآيات المتناقضة التى الجأت الفقهاء إلى القول بالنسخ أليس من الأجدر أن يذكر طرفا منها حتى يثبت صحة دعواه؟

٣- إن الذى ينظر فى سياق هاتين الآيتين يجد أنهما قد وردتا فى سياق حديث سورة النحل عن وساوس الشيطان، ونزغاته مما يؤكد أن ما يقوله أركون من هذا القبيل.

ومن الحداثيين من عرف النسخ تعريفا وظيفيا، وليس تعريفا خاضعا للحدود المنطقية.

يقول الحداثى العراقى يحيى محمد(٢) (النسخ هو هدم للمطلق، وفتح للمغلق؛ فهو يعبر بالنهاية عن الانفتاح النسبى بأخذ الواقع الاجتماعى بنظر الاعتبار دون

---

(١) النحل آية ١٠١-١٠٢.

(٢) مفكر اسلامي من مواليد ١٩٥٩م في العراق. صدر له العديد من الكتب والدراسات الفكرية، ابرزها: مدخل الى فهم الاسلام، نقد العقل العربي في الميزان، الاجتهاد والتقليد والاتباع والنظر، القطيعة بين المثقف والفقيه، جدلية الخطاب والواقع، فهم الدين والواقع، الفلسفة والعرفان والاشكاليات الدينية، العقل والبيان والاشكاليات الدينية، الاستقراء=

التعالى عليه([1]) وهذا يعنى أنه يرى فى النسخ أداة فاعلة لسلب الإطلاق عن النص، وإخضاعه للواقع فيصبح الواقع حكما على النص وعلى أقل تقدير متساويا معه.

وأنت ترى أن الحداثيين مضطربون فى تصور حقيقة النسخ، ومن أدرك منهم حقيقة النسخ كما هى عند الأصوليين وظفها لغرضه، واتبع هواه.

ولعل من الخير أن أذكر الفرق بين مصطلح النسخ وغيره حتى لا يتداخل مفهوم النسخ مع غيره من التخصيص والاستثناء.

١- الفرق بين النسخ والتخصيص:

هناك فروق كثيرة بين النسخ والتخصيص ذكرها العلماء منها:

الأول: أن التخصيص ترك بعض الأعيان، والنسخ ترك "بعض الأزمان.

الثاني: أن التخصيص يتناول الأزمان، والأعيان، والأحوال بخلاف النسخ فإنه لا يتناول إلا الأزمان

الثالث: أن التخصيص لا يكون إلا لبعض الأفراد، بخلاف النسخ فإنه يكون لكل الأفراد ذكره البيضاوي.

الرابع: أن التخصيص تقليل، والنسخ تبديل.

الخامس: أن التخصيص يبقي دلالة اللفظ على ما بقي تحته، حقيقةً كان أو مجازًا، على الخلاف السابق، والنسخ يبطل دلالة حقيقة المنسوخ في مستقبل الزمان بالكلية([2]).

والمنطق الذاتي، مشكلة الحديث، منطق فهم النص. https://www. goodreads. com/book/show

(١) جدلية الخطاب والواقع، يحيى محمد، ص ١٤٨، مؤسسة الانتشار العربى ٢٠٠٩م.

(٢) إرشاد الفحول ج١ ص ٣٥٢ وما بعدها بتصرف.

٢- الفرق بين النسخ والاستثناء:

عرفه الآمدى بقوله (الاستثناء عبارة عن لفظ متصل بجملة لا يستقل بنفسه دال بحرف (إلا) أو أخواتها على أن مدلوله غير مراد مما اتصل به، ليس بشرط، ولا صفة، ولا غاية([1]).

ويفارق النسخ الاستثناء **في ثلاثة أشياء:**

أحدها: في اتصاله.

والثاني: أن النسخ رافع لما دخل تحت اللفظ، والاستثناء يمنع أن يدخل اللفظ ما لولاه لدخل.

والثالث: أن النسخ يرفع جميع حكم النص، والاستثناء إنما يجوز في البعض([2]).

جدير بالذكر أن الحداثيين قد ذكروا بعضا من هذه الفروق فى كتبهم، ولكن لم يتجاوزوا ما قرره الأصوليون فى كتبهم([3]).

(١) الإحكام فى أصول الأحكام على بن محمد الآمدى ج٣ ص٣٥١ تحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفى دار الصيمعى ط١ -١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي.

ح٢ ص ٨٤ الريان للطباعة والنشر ط ٢-١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

(٣) انظر على سبيل المثال ما ذكره د. حسن حنفى فى كتابه **من النص إلى الواقع محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه**، ج٢ ص ١١٩ وما بعدها الهيئة العامة المصرية للكتاب.

المبحث الثانى
أدلـــــة وقوع النســـــخ

فى القرآن الكريم ثلاث آيات تتحدث عن قضية النسخ هى على النحو التالى:

١- ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾(١).

٢- ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾(٢).

٣- ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾(٣).

عند التأمل فى هذه الآيات الثلاث نجد أن آيتى سورة البقرة والنحل صريحتان فى الدلالة على قضية النسخ؛ أما آية سورة الرعد فقد ذهب بعض المفسرين إلى القول بأنها دالة على النسخ، وقد أورد الإمام الطبرى مايدل على ذلك فى تفسيره يقول: **(حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (يمحو الله ما يشاء)، قال: من القرآن. يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله=(وعنده أم الكتاب)، يقول: وجملة ذلك عنده في أمّ الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت، كلُّ ذلك في كتاب)**(٤).

---

(١) البقرة آية ١٠٦.

(٢) الرعد آية ٣٩.

(٣) النحل آية ١٠١.

(٤) **جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير جعفر الطبري ج١٦ ص٤٨٥- ٤٨٦ تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -**

وأيضا- حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت)، هي مثل قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [سورة البقرة: ١٠٦]، وقوله: (وعنده أم الكتاب): أي جُملة الكتاب وأصله(١).

ومهما يكن من شيء فإن الأمة مجمعة على ثبوت النسخ ووقوعه اعتمادا على هذه الآيات المذكورة آنفا، ولكنهم اختلفوا إلى أين يتوجه النسخ على ثلاثة أقوال

القول الأول: النسخ واقع بين الشرائع وفى الشريعة الواحدة

حيث ذهب أصحابه إلى أن النسخ جائز عقلا وواقع سمعا وهذا المذهب هو مذهب جمهور الأمة الإسلامية فى الحقيقة يقول الإمام الغزالى **(أما وقوعه سمعا فيدل عليه الإجماع والنص.**

أما الإجماع: فاتفاق الأمة قاطبة على أن شريعة محمد (ﷺ) نسخت شرع من قبله إما بالكلية وإما فيما يخالفها فيه وهذا متفق عليه فمنكر هذا خارق للإجماع.

وقد ذهب جماعة من المسلمين إلى إنكار النسخ وهم مسبوقون بهذا الإجماع فهذا الإجماع حجة عليهم وإن لم يكن حجة على اليهود.

= ٢٠٠٠ م وهذا الأثر كما يقول الشيخ أحمد شاكر (خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في المدخل . ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ انظر نفس الجزء والصفحة.

(١) المرجع السابق ج١٦ ص ٤٨٦.

وأما النص: فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾(١) والتبديل يشتمل على رفع وإثبات والمرفوع إما تلاوة وإما حكما وكيفما كان فهو رفع ونسخ(٢).

يقول الإمام ابن حزم: (وأما أهل الإسلام فكلهم يجيزون النسخ)(٣) وأنت ترى أن القول بالنسخ هو مذهب السواد الأعظم من الأمة سواء أكان النسخ لشريعة سابقة على الإسلام أو نسخ بعض آيات القرآن الكريم بعضها ببعض يقول الدكتور مصطفى زيد (إن المنطق السليم يقرر جواز النسخ عقلا لأنه لا يترتب على وقوعه محال. والجواز العقلى يكفيه هذا فهو حسبه من دليل.

والواقع التاريخى يؤكد وقوع النسخ سمعا، فقد شهد أمثلة على نوعية نسخ حكم لحكم فى الشريعة الواحدة، ونسخ شريعة للشريعة السابقة لها. وليس أصدق من التاريخ شاهدا حين يقرر الواقع. ومن هذا وذاك، قلنا نحن المسلمين بجواز النسخ ووقوعه.

فقد قرر القرآن أنه كتاب الله ودعوته إلى الناس جميعا، وأن على كل إنسان أن يؤمن به، ويتبع ما جاء فيه. وهذا هو النسخ بمعناه العام: نسخ شريعة لشريعة سابقة. وسجل تاريخ الشريعة الإسلامية أحكاما نسخت أحكاما سابقة عليها فأضاف إلى النسخ بمعناه العام – ذلك النوع الآخر من النسخ، ونعنى به نسخ حكم لحكم فى الشريعة الواحدة)(٤).

---

(١) النحل آية ١٠١.

(٢) المستصفى من علم الأصول ج١ ص ١٧١ مرجع سابق.

(٣) الإحكام فى أصول الأحكام، على بن أحمد بن حزم الأندلسى، ج٣ ص٤٧٣ دار الحديث ١٤٠٤هـ.

(٤) النسخ فى القرآن الكريم، ج١ص٤٩–٥٠ مرجع سابق.

القول الثانى لانسخ فى القرآن وهو قول أبى مسلم الأصفهانى(١) حيث تفرد بالقول بأنه لانسخ فى القرآن الكريم، وراح يتأول قول الله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ بأنه (لم يقع فى القرآن نسخ وأجاب عن ذلك من.

من وجوه **الأول:** أن المراد من الآيات المنسوخة، هى الشرائع التى فى الكتب القديمة من التوراة والإنجيل كالسبت، والصلاة إلى المشرق والمغرب معا مما وضعه الله تعالى عنا، وتعبدنا بغيره فإن اليهود والنصارى كانوا يقولون: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿٧٣﴾ ﴾(٢) فأبطل الله عليهم ذلك بهذه الآية.

الوجه الثانى: المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ، وتحويله عنه إلى سائر الكتب، وهو كما يقال نسخت الكتب.

---

(١) أَبُو مُسْلِم الأَصْفَهاني.

(٢٥٤ - ٣٢٢ هـ = ٨٦٨ - ٩٣٤ م)

محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال، من أهل أصفهان. معتزلي. من كبار الكتاب. كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر. ولي أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ هـ فعزل. من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازيّ، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل - ط) في جزء صغير. ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو) . و (مجموع رسائله) انظرالأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي ج٦ص٥٠ الناشر: دار العلم للملايين ط ١٥

(٢) آل عمران من الآية ٧٣.

الوجه الثالث: أنا بينا أن هذه الآية لا تدل على وقوع النسخ؛ بل على أنه لو وقع النسخ لوقع إلى خير منه(١) وأنت ترى أن أبا مسلم الأصفهانى يقر بوقوع النسخ ولكنه متوجه إلى الشرائع السابقة وليس إلى القرآن الكريم. ويمكن الرد على أبى مسلم بأن العرب لم تعرف أن معنى الآية هو الشريعة وأن النسخ بمعنى نقل القرآن من اللوح المحفوظ ليس له قرينة تؤيده، وأن تمسكه بالشرط فى الوجه الثالث لايسعفه لأن وقوع النسخ قد دلت عليه آية النحل(٢).

وحتى يستقيم لأبى مسلم ماذهب إليه من نفى وقوع النسخ فى القرآن الكريم أورد الآيات التى استدل بها الجمهور ورد عليها **بقوله:** (أما حجة القائلين بأن الله أمر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حولا كاملا وذلك فى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ...﴿٢٤٠﴾﴾(٣) ثم نسخ بأربعة أشهر كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ....﴿٢٣٤﴾﴾(٤)الاعتداد بالحول مازال بالكلية لأنها لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكان عدتها حولا كاملا وإذا بقى هذا الحكم فى بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا ناسخا(٥) ومن أبلغ ما يمكن أن نرد به على أبى مسلم أن الآيتين تتحدثان عن عدة المتوفى عنها زوجها، وليس لها علاقة بعدة المرأة الحامل، لأن عدة المرأة الحامل وردت فى قولـــه تعالى:

---

(١) ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل، لابى مسلم الأصفهانى، جمعه: سعيد الأنصارى الهندى، ص٩ طبع بمدينة كلكتا المحروسة، بمطبعة البلاغ ١٣٣٠هـ.

(٢) انظر النسخ فى القرآن الكريم ج١ ٢٥٦ وبعدها مرجع سابق.

(٣) البقرة من الآية ٢٤٠.

(٤) البقرة من الآية ٢٣٤.

(٥) ملتقط جامع التاويل ص ٩ مرجع سابق.

﴿ ....وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ....﴿٤﴾ ﴾(١) وهذا من أبى مسلم كما ترى خلط واضح(٢).

ويقول: أى أبو مسلم (وكذلك حجتهم بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(٣) إنما زال ذلك لزوال سببه؛ لأن سبب التعبد بها أن يمتاز المنافقون من حيث لا يتصدقون عن المؤمنين فلما حصل هذا الغرض سقط التعبد(٤) وأنت ترى أن هذا التأويل من أبى مسلم بعيد حيث إن عملية امتياز المنافقين عن المؤمنين، وتنقية الصف المسلم من الدخلاء عليه لم تنقطع فى طوال فترة نزول الوحى، وفوق هذا فإن أبامسلم محجوج بالإجماع فإن هذه الآية [آية النجوى] هى الآية الوحيدة المجمع على نسخها، حيث إن النسخ منصوص عليه فى الآية التى تليها، أما بقية الآيات التى قيل إنها منسوخة فقد وقع الخلاف فى نسخها(٥)يقول الإمام الطبرى(حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربي، قال: ثنا المطلب بن زياد، عن ليث، عن مجاهد، قال، قال عليّ (رضي الله عنه): إن في كتاب الله (عز وجل) لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ قال:

---

(١) الطلاق من الآية ٤.

(٢) انظر النسخ فى القرآن الكريم ج١ ٢٧٠ ومابعدها.

(٣) المجادلة آية ١٢-١٣.

(٤) ملتقط جامع التأويل ص ٩-١٠ مرجع سابق.

(٥) انظر الآيات المنسوخة فى القرآن الكريم، د. عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطى، ص٨٧ مكتبة ابن تيمية القاهرة.

فُرِضت، ثم نُسخت(١) ويضيف الإمام الرازى بعدا آخر فيقول **(لو كان كذلك لكان من لم يتصدق منافقاً وهو باطل لأنه روي أنه لم يتصدق غير علي** (ﷺ)(٢).

ويقول أى أبومسلم (وكذلك تمسكهم بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا....﴿١٤٢﴾﴾(٣) وقولهم بأن الله أزالهم عنها بقوله: ﴿... فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ....﴿١٤٤﴾﴾(٤) فحكم تلك القبلة مازال بالكلية لجواز التوجه إليها عند الإشكال أو مع العلم إذا كان هناك عذر(٥) وهذا من أبى مسلم تكلف ظاهر حيث إن الذى ضل عن القبلة ولم يجد من يدله عليها صلى حسبما أدى إليه اجتهاده وليس شرطا أن تكون قبلته المسجد الأقصى(٦) يقول الإمام الرازى: (لا فرق بين بيت المقدس وسائر الجهات، فالخصوصية التي بها امتاز بيت المقدس عن سائر الجهات قد زالت بالكلية فكان نسخاً)(٧).

وأخيرا يقول أبومسلم (وكذا احتجاجهم بقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ....﴿١٠١﴾﴾(٨) إن الله تعالى وصف كتابه بأنه لا يأتيه

---

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن ج٢٣ ص٢٤٨.

(٢) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الإمام فخرالدين الرازى، ج٣ ص٢٠٨ دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) البقرة من الآية ١٤٢.

(٤) البقرة من الآية ١٤٤.

(٥) ملتقط جامع التأويل ص١٠ مرجع سابق.

(٦) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ج٤ ص٧٠ ومابعدها.

(٧) مفاتيح الغيب ج٣ ٢٠٨ مرجع سابق.

(٨) النحل من الآية ١٠١.

الباطل من بين يديه ولامن خلفه فلو نسخ لكان قد أتاه الباطل(١) هذا إذا كان النسخ باطلا فكيف والنسخ حق ذكره الله فى كتابه أوأن معنى الآية كما يقول الإمام الرازى: **(إن هذا الكتاب لم يتقدمه من كتب الله ما يبطله ولا يأتيه من بعده أيضاً ما يبطله)**(٢) ومهما يكن من شىء فإن محاولة أبى مسلم إنكار النسخ فى القرآن الكريم على الجملة محاولة لم يكتب لها النجاح رغم مابذله أبومسلم من جهد جهيد لتأييد رأيه الذى ذهب إليه.

القول الثالث: ذهب إليه بعض المعاصرين حيث يرون أن الآية فى قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ....﴿١٠٦﴾﴾(٣) بمعنى المعجزة الحسية، وعليه فيكون النسخ متوجها إلى المعجزة الحسية فلا يجريها الله تعالى على يد النبى (ﷺ) غالبا، وإنما يجرى بدلا عنها الآيات القرآنية **يقول الأستاذ الإمام محمدعبده** (وَإِذَا وَازَنَّا بَيْنَ سِيَاقِ آيَةِ **(مَا نَنْسَخْ)** وَآيَةِ **(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ)**، نَجِدُ أَنَّ الْأُولَى خُتِمَتْ بِقَوْلِهِ – تَعَالَى **(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** وَالثَّانِيَةَ بِقَوْلِهِ: **(وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ**، وَنَحْنُ نَعْلَمُ شِدَّةَ الْعِنَايَةِ فِي أُسْلُوبِ الْقُرْآنِ بِمُرَاعَاةِ هَذِهِ الْمُنَاسَبَاتِ، فَذِكْرُ الْعِلْمِ وَالتَّنْزِيلِ وَدَعْوَى الِافْتِرَاءِ فِي الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنْ يُرَادَ بِالْآيَاتِ فِيهَا آيَاتُ الْأَحْكَامِ.

وَأَمَّا ذِكْرُ الْقُدْرَةِ وَالتَّقْرِيرُ بِهَا فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَلَا يُنَاسِبُ مَوْضُوعَ الْأَحْكَامِ وَنَسْخِهَا، وَإِنَّمَا يُنَاسِبُ هَذَا ذِكْرَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَلَوْ قَالَ: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، لَكَانَ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّهُ أَرَادَ نَسْخَ آيَاتِ الْأَحْكَامِ لِمَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ مِنِ

(١) ملتقط جامع التأويل ص ١٠ مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٣) البقرة من الآية ١٠٦.

انْتِهَاءِ الزَّمَنِ أَوِ الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا تِلْكَ الْأَحْكَامُ مُوَافِقَةً لِلْمَصْلَحَةِ(١) ويزيد الأستاذ الإمام الأمروضوحا فيقول(انْظُرْ كَيْفَ أَسْفَرَتِ الْبَلَاغَةُ عَنْ وَجْهِهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَظَهَرَ أَنَّ ذِكْرَ الْقُدْرَةِ، وَسَعَةَ الْمُلْكِ إِنَّمَا يُنَاسِبُ الْآيَاتِ بِمَعْنَى الدَّلَائِلِ دُونَ مَعْنَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَقْوَالِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا، مِنْ حَيْثُ هِيَ دَالَّةٌ عَلَيْهَا لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ دَالَّةٌ عَلَى النُّبُوَّةِ)(٢).

وإلى هذا المسلك ذهب الشيخ محمد الغزالى فبعد أن أنكر النسخ بمعنى تعطيل الآيات القرآنيه، وزعم أنه لا توجد فى القرآن آيات معطلة، وأن النسخ مقبول إذا كان بمعنى التقييد، أو التخصيص راح يشرح معنى آية النحل بقوله (والشرح الصحيح للآية: أن المشركين لم يقنعوا باعتبار القرآن معجزة تشهد لمحمد بصحة النبوة، وتطلعوا إلى خارق كوني من النوع الذي كان يصدر عن الأنبياء قديمًا فهو في نظرهم الآية التي تخضع لها الأعناق، أما هذا القرآن فهو كلام ربما كان محمد يجيء به من عند نفسه، وربما كان يتعلمه من بعض أهل الكتاب الذين لهم بالتوراة والإنجيل دراية...وقد رد الله سبحانه وتعالى على هذه الطعون، بأنه أدرى من المشركين بنوع الإعجاز الذي يصلح للعالم حاضره وغده وأن هذه الآية أجدى على البشر وأخلد في إنشاء الإيمان وتثبيته من أي آية أخرى(٣).

ويقول: (ومثل هذا الكلام يقال فيما ورد بشأن النسخ في سورة البقرة(٤) وعزا الشيخ الغزالى هذا الرأى إلى جملة من العلماء المعاصرين منهم الشيخ محمد

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسيرالمنار) محمد رشيد رضا، ج١ص٣٤٣ الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٠م.

(٢) المرجع السابق ج١ص٣٤٤.

(٣) نظرات فى القرآن، الشيخ: محمد الغزالى ص ٢٠٢ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

(٤) المرجع السابق ص٢٠٣.

الخضرى([1]) بك والشيخ رشيد رضا([2]) وغيرهم([3]) ولاشك أن هذا التأويل الذى ذهبت إليه هذه المدرسة يخالف ماذهب إليه جمهور الأمة هذا بالإضافة إلى أن هناك آيات فى القرآن لا مفر من القول بالنسخ، وإلا وقعنا فى التعارض الذى يتنزه القرآن الكريم عنه([4]).

---

(١) محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ محمد الخضري بك (١٨٧٢م – ١٩٢٧م)، باحث وخطيب وفقيه أصولي ومؤرخ مصري وأحد علماء الشريعة والأدب وتاريخ الإسلام. الموسوعة الحرة.

(٢) محمد رشيد بن علي رضا ولد ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٢ هـ/٢٣ سبتمبر ١٨٦٥ في قرية "القلمون (لبنان)"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ/٢٢ أغسطس ١٩٣٥م. ويعتبر محمد رشيد رضا مفكراً إسلامياً من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وبالإضافة إلى ذلك، كان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا. هو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده. أسس مجلة المنار على نمط مجلة "العروة الوثقى" التي أسسها الإمام محمد عبده،من أبرز مؤلفاته تفسير المنار الموسوعة الحرة.

(٣) انظر كيف نتعامل مع القرآن الشيخ محمد الغزالى ص ٨٢ ومابعدها مدارسة أجراها عمروعبيد حسنة طبعة نهضة مصر ط٧-٢٠٠٥م.

(٤) من ذلك قوله تعالى فى سورة النور "الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" (٣) فإن هذه الآية تتعارض تعارضا واضحا مع قوله تعالى فى سورة البقرة: **(وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)** (٢٢١) لأن آية النور تجيز أن يتزوج الزانى المسلم مشركة،وتجيز أن تتزوج المسلمة التى زنت بالمشرك وهذا مايتناقض تناقضا واضحا مع آية البقرة التى تحرم أن ينكح المسلم مشركة، أوأن تنكح المسلمة مشركا فلا مفر من القول بأن آية النور منسوخة بقوله تعالى: "**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**" سورة النور آية ٣٢ انظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج٣ ص٣٢٧٩.

موقف الحداثيين من أدلة ثبوت النسخ ووقوعه

لقد اضطرب الموقف الحداثى من أدلة ثبوت النسخ ووقوعه على ثلاثة أقوال

القول الأول: يذهب فيه الحداثيون إلى أن النسخ قد ثبت وقوعه فى عهد النبى (ﷺ) ومادام ذلك قد حدث؛ فيجب ألا يقتصر النسخ على عهد النبى (ﷺ) فقط بل يجب أن يستمر إلى مابعد عهد النبوة، وإلى يوم الناس هذا حتى تكون هناك ملائمة حقيقية بين النص والواقع يقول الطيب تيزينى(١) (لقد جرى تعليق مجموعة من الأحكام والقواعد القرآنية على مدى قرون طويلة، كانت بدايته الأولى {أى التعليق} قد تمثلت بصيغة الناسخ والمنسوخ حيث تبين لمحمد الرسول أن آية معينة أصبحت دون إمكانية الاستجابة لواقع الحال المشخص المعنى فى حينه. وقد اكتسب هذا الأمر طابعا قرآنيا أى مقرا به حكما. والسؤال الآن يفصح عن نفسه على النحو التالى: إذا كان النبى نفسه قد ارتأى عبر "الوحى" ضرورة إعادة النظر فى آيات معينة فلم لا يصح ذلك على أيدى الناس المؤمنين الخاضعين للتغير الاجتماعى مدا وجزرا وكذلك – وهنا للدلالة البليغة – الذين جاء النص من أجلهم؟؟؟(٢) إن الذى ينعم النظر فى هذا النص تتضح له عدة أمور:

---

(١) الدكتور طيب تيزيني مفكر سوري، من أنصار الفكر القومي الماركسي، يعتمد على الجدلية التاريخية في مشروعه الفلسفي لإعادة قراءة الفكر العربي منذ ما قبل الإسلام حتى الآن. ولد في حمص عام ١٩٣٤، تلقى علومه في حمص ثم غادر إلى تركيا بعد أن أنهى دراسته الأولية ومنها إلى بريطانيا ثم إلى ألمانيا لينهي دراسته للفلسفة فيها ويحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٦٧ أولاً، والدكتوراه في العلوم الفلسفية ثانياً عام ١٩٧٣، عمل في التدريس في جامعة دمشق وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة حتى الآن. الموسوعة الحرة.

(٢) النص القرآنى أمام إشكالية البنية والقراءة، د. طيب تيزينى ص٣٦٢-٣٦٣ دار الينابيع دمشق ١٩٩٧م.

١- أن النسخ تعليق للأحكام وقد حدث عبر القرون..

٢- أن الرسول (ﷺ) إذا رأى أن آية ما لا تستجيب إلى متطلبات الواقع أعاد النظر فيها عبر الوحى.

٣- لا يجب أن يمنع المؤمنون الذين يخضعون لتقلبات الواقع، ومن جاء النص من أجلهم من نسخ بعض الأحكام التى لا تنسجم مع الواقع.

وللرد هذه الادعاءات أقول:

١- إن النسخ ليس تعليقا للأحكام إنما هو إما رفع للحكم بحكم شرعى متراخ عنه، أو بيان لانتهاء العمل بالحكم السابق كما هو مقرر عند الأصوليين، وعلى أية حال كيف تم هذا التعليق للأحكام عبر القرون، ومن الذى بيده سلطة تعليق الأحكام ؟؟؟ إن هذ دعوى لابينة عليها، والدعوى التى لابينة عليها صاحبها دعى.

ولكن ربما يقول أحدهم إن عمربن الخطاب (رضي الله عنه) قد علق العمل بحد السرقة عام المجاعة(١) وسهم المؤلفة قلوبهم.

والحق فإن الحداثيين لا حجة لهم فى فعل عمربن الخطاب (رضي الله عنه) لأنه لم يعطل حد السرقة وليس من صلاحياته أن يفعل ذلك، إنما كل الذى فعله عمر أنه رأى وهو محق أن المجاعة شبهة تمنع من إقامة الحد عملا بقوله (ﷺ): «ادرؤوا الحدود بالشبهات(٢) وعليه يكون يكون سيدنا عمر (رضي الله عنه) لم يعطل حد السرقة، ولكنه رأى أن شروط إقامة الحد لم تتحق وفرق كبير بين الأمرين لوكانوا يعقلون.

---

(١) انظر"السنن الكبرى" للنسائي (٣١٤/٤) وانظر إعلام الموقعين عن رب العالمين ابن قيم الجوزية ج٤ ص ٣٥٠ ومابعدها **دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.**

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود، برقم ١٣٤٤، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات ٢٣٨/٨.

أما عن تعليق عمر العمل بسهم المؤلفة قلوبهم فنترك الفاروق (ﷺ) ليبن لنا علة ذلك حيث يقول للمؤلفة قلوبهم (إن رسول الله (ﷺ) كان يتألفكما والاسلام يومئذ قليل وإن الله قد أعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أرعى الله عليكما إن أرعيتما)([1]) أما عن عصور الإسلام المختلفة فلم يجرؤ أحد على أن يعطل حكما من أحكام الشريعة، نعم قد تحدث المخالفة أما أن يجرؤ أحد على تعطيل أحكام أقرها الرسول (ﷺ) وسار عليها الصحابة اللهم إلا إذا كان كافرا بدين الإسلام.

٢- أما عن ادعائه بأن الرسول (ﷺ) إذا رأى آية لا تستجيب للواقع أعاد النظر فيها عبر الوحى؛ فهذا منه أيضا مجرد ادعاء فلم يذكر لنا ولو آية واحدة يستدل بها على صحة قوله.

وعلى أية حال فإن النسخ لا بد له من شروط حتى يتحقق يقول الإمام الشوكانى (**للنسخ شروط:**

الأول: أن يكون المنسوخ شرعيًّا لا عقليًّا.

الثاني: أن يكون الناسخ منفصلا عن المنسوخ، متأخرا عنه، فإن المقترن كالشرط، والصفة، والاستثناء لا يسمى نسخًا بل تخصيصا.

الثالث: أن يكون النسخ بشرع، فلا يكون ارتفاع الحكم بالموت نسخًا، بل هو سقوط تكليف.

الرابع: أن لا يكون المنسوخ مقيدًا بوقت، أما لو كان كذلك فلا يكون انقضاء وقته الذي قيد به نسخًا له.

الخامس: أن يكون الناسخ مثل المنسوخ في القوة، أو أقوى منه، لا إذا كان دونه في القوة؛ لأن الضعيف لا يزيل القوي.

---

(١) سند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب (ﷺ) وأقواله على أبواب العلم الإمام ابن كثير**تحقيق: عبد المعطي قلعجي: دار الوفاء: المنصورة، ط١ ١٤١١هـ-١٩٩١م.**

وهذا مما قضى به العقل، بل دل الإجماع عليه، فإن الصحابة لم ينسخوا نص القرآن بخبر واحد.

السادس: أن يكون المقتضي للمنسوخ غير المقتضي للناسخ، حتى لا يلزم البداء، كذا قيل.

السابع: أن يكون مما يجوز نسخه، فلا يدخل النسخ أصل التوحيد؛ لأن الله سبحانه بأسمائه وصفاته لم يزل ولا يزال، ومثل ذلك ما علم بالنص أنه يتأبد ولا يتأقت(١) وأنت ترى أنه ليس من هذه الشروط أن النبى (ﷺ) إذا رأى آية لا تتناسب مع الواقع أعاد النظر فيها عبر الوحى، ثم إن الآيات القرآنية كانت تتنزل من الله على نبيه من إجل إصلاح الواقع لا من أجل الخضوع له.

٣- أما عن قوله بأن باب النسخ يجب أن يبقى مفتوحا الخ. هذا الكلام من الحداثيين نتيجة طبيعية لاعتقادهم أن القرآن نص بشرى، وليس وحيا إلهيا محفوظا، وأن القرآن الذى نزل على النبى فقد على الجملة، ولم يتبق منه إلا النص المغلق الذى أنجزه الصحابة يقول الحداثى محمد أركون(٢) (نتأكد أخيرا فيما يخصنا نحن المعاصرين بأن العلاقة اللغوية البحتة التى تربط بين النص الرسمى المغلق أى الناجز والنهائى، والخطاب القرآنى باعتباره مجموعة من السور التى لفظت وقيلت فى ظروف أولية خاصة؛ قد فقدت إلى الأبد ولايمكن الوصول إليها، إن فقدان هذه الرابطة كان قد ابتدأ بموت جيل الصحابة الذين شهدوا شخصيا انبثاق الظاهرة القرآنية(٣) وأنت ترى أن هذا الكلام يحتوى على كم هائل

---

(١) إرشاد الفحول ج٢ ص٥٥ مرجع سابق .

(٢) محمد أركون (١٩٢٨ - ١٤ سبتمبر ٢٠١٠ م) مفكر وباحث أكاديمي ومؤرخ جزائري- الموسوعة الحرة.

(٣) تاريخية الفكر العربى الإسلامى، د. محمد أركون ص ٢٢١ ترجمة: هاشم صالح – مركز الإنماء القومى، بيروت ط٢ -١٩٩٦م.

من المغالطات التاريخية التى لا يملك صاحبها دليلا عليها، إلا أنه يصور جوهر الموقف الحداثى من القرآن، وأنه نص بشرى محض وبالتالى يجب التعامل معه من هذا المنطلق، ومن ثم فنعلق الأحكام متى شئنا، ونجعلها سارية متى شئنا أيضا وفى هذا المعنى يقول الحداثى نضال عبدالقادر الصالح (الأخطاء النحوية واللغوية الموجودة فى النص الذى بين أيدينا، ومهما حاول المفسرون واللغويون الالتفاف عليها، بالإضافة إلى نسخ بعض آياته زمن الرسول، أوبعده كما رأينا من كتب التراث، تدعم فكرة تحول النص من الإلهى إلى البشرى، وتدعم تاريخية النص وأحكامه، وتؤكد لنا الأحكام تتغير بتغير الظروف التاريخية والاجتماعية(١) هكذا ينظرون إلى القرآن فكيف يتعاملون معه ؟؟؟؟

القول الثانى يذهب فيه الحداثى محمد شحرور(٢) إلى أن النسخ واقع فى أم الكتاب، وليس فى القرآن الكريم يقول: (وهذا هو السر الأكبر فى وجود الناسخ والمنسوخ فى أم الكتاب، ووجود التطور فى التشريع ولذلك نحذر من الظن أنه يوجد ناسخ ومنسوخ فى القرآن، أو فى تفصيل الكتاب. ففى رسالة محمد (ﷺ) جاءت تعليمات وألغيت فيما بعد، أى فى نفس الرسالة حصل تغيير فجاء هذا التغيير فيما يتعلق بالسلوك الإنسانى فمثلا قال: ﴿...وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ

(١) المأزق فى الفكر الدينى بين النص والواقع د نضال عبد القادر الصالح ص ٢٠٥ دار الطليعة بيروت ط١ –٢٠٠٦

(٢) محمد شحرور (مواليد دمشق ١٩٣٨) أحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق ومؤلف ومنظر لما أطلق عليه القراءة المعاصرة للقرآن. بدأ شحرور كتاباته عن القرآن والإسلام بعد عودته من موسكو واتهمه البعض باعتناقه للفكر الماركسي وفي سنة ١٩٩٠ أصدر كتاب الكتاب والقرآن الذي حاول فيه تطبيق بعض الأساليب اللغوية الجديدة في محاولة لإيجاد تفسير جديد للقرآن مما أثار لغطا شديدا استمر لسنوات وصدرت العديد من الكتب لنقاش الأفكار الواردة في كتابه ومحاولة دحضها أو تأييدها. الموسوعة الحرة